لا يقبل من احد سواه وان من فعل ما استحق احرم الله عليه الجنة ومأواه النار وهذه المسألة هي الدين كله والاجلها تفرق الناس بين مسلم وكافر وعنها وقعت العداوة ولاجلها شرع الجهاد كما قال تعالى في البقرة .
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .
الثانية انهم متفرقون ويرون السمع والطاعة مهانة وذلة فامرهم الله بالاجتماع ونهاهم عن التفرقة فقال عز ذكره يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون .
يقال اراد سبحانه بما ذكر ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف سبحانه بينهم بالاسلام فزالت الاحقاد قاله ابن اسحاق وكان يوم بعاث آخر الحروب التي جرت بينهم وقد فصل ذلك في الكامل . ومن الناس من يقول اراد ما كان بين مضر واليمن العرب من التنازع الطويل والقتال العريض ومنه حرب البسوس كما نقل عن رضي الله تعالى عنه . وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا الى غير ذلك من الايات الكريمة الناصة على النهي عن الاستبداد والتفرق وعدم الانقياد والطاعة مما كان عليه اهل الجاهلية .
الثالثة المخالفة ولي الامر وعدم الانقياد له عندهم فضيلة وبعضهم يجعله دينا فخالفوا امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك وامرهم بالصبر

بالصبر على جور الولاة والسمع والطاعة والنصيحة لهم وغلظ في ذلك واكد واعاد وهذه الثلاث هي التي ورد فيها ما في الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم وروى البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كره من اميره شيئا فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية . وروى ايضا عن عبادة ابن ابي امية قال دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا اصلحك الله حدث بحديث ينتفعنا الله به كمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال دعانا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبايعنا فقال فيما اخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان والاحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة ولم يقع خلل في دين الناس او دنياهم الا من الاخلال بهذه الوصية .
الرابعة ان دينهم مبني على اصول اعظمها التقليد فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار من الاولين والآخرين كما قال تعالى في زخرف وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون . فامرهم الله تعالى بقوله في سورة الاعراف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون . وقال تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا قال اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا

المعاصي والسيآت والتكذيب بهذا اليوم متفرع على انكار البعث والحساب والجنة والنار
السابعة والاربعون التكذيب بقوله تعالى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
من قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون.

والخلة المودة والصداقة ومعنى ولا شفاعة اى لا احد يشفع لاحد الا من بعد
ان يأذن الرحمن لمن يشآء ويرضى واراد بذلك يوم القيامة والمراد من وصفه
بما ذكر الاشارة الى انه لا قدرة لاحد فيه على تحصيل ما ينتفع به بوجه من الوجوه
لان من في ذمته حق مثلا اما ان يأخذ بالبيع ما يوديه به واما ان يعينه احد فاداه
واما ان يلتجئ الى من يشفع له في حطه والكل منتف ولا ستعاذ الا بالله عز وجل
الثامنة والاربعون التكذيب بقوله تعالى في سورة الزخرف ولا يملك
الذين تدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون.

قوله ولا يملك الذين تدعون اى ولا يملك الاصنام الذين يدعونهم
من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله عز وجل الا من شهد
بالحق الذي هو التوحيد وهم يعلمون اى يعلمونه والمراد بهم الملائكة
وعيسى وعزير واضرابهم وانت ترى الناس اليوم عاكفين على اصنام
لهم يدعونهم من دون الله وعندهم عند توبيخهم ان هؤلآء شفعاؤنا
تعالى الله عما يشركون.

التاسعة والاربعون قتل اولياء الله وقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس
قال تعالى في سورة البقرة وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب
من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وقال في سورة آل عمران فلم قتلتموهم
من قبلي

من قبل بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين.
الى آيات أخر في هذا المعنى صرحت بما لاقاه الانبياء والرسل عليهم السلام واتباعهم
المخلصون دعاة الحق وبما كابدوه من اعداء الله والجهلة الطغاة مما
ينهد له الصياصي وتبيض منه النواصي هؤلآء اكابر الامة المحمدية وعلماؤها
الاعلام قد صادفوا عند دعوتهم الى الحق والمحافظة عليه ما يسود منه
وجه القرطاس وتشيب منه لمم المداد والانبياء صلوات الله عليهم واتباعهم
المؤمنون وان كانوا يبتلون في اول الامر فالعاقبة لهم كما قال تعالى لما قص
قصة نوح تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين. وفي الحديث المتفق على صحته لما
ارسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا الى ملك الروم فطلب من يخبره بسيرته
وكان المشركون حينئذ اعداءه ولم يكونوا آمنوا به فقال كيف الحرب بينكم وبينه
قالوا الحرب بيننا وبينه سجال يدال علينا المرة وندال عليه الاخرى فقال كذلك
الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة. فانه كان يوم بدر نصر الله المؤمنين ثم يوم احد
ابتلى المؤمنون ثم لم تبق الكفار بعدها حتى اظهر الله تعالى الاسلام.
فان قيل ففي الانبياء من قد قتل كما اخبر الله تعالى في الآيات السابقة ان بني
اسرائيل يقتلون النبيين بغير الحق وفي اهل الفجور من يوليه الله ملكا وسلطانا
وبسلطه على المتدينين كما سلط بخت نصر على بني اسرائيل وكما سلط كفار
المشركين واهل الكتاب احيانا على المسلمين.
قيل اما من قتل من الانبياء فهم كمن يقتل من المؤمنين في الجهاد شهيدا قال تعالى
وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله
وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا

بعد فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم . واخرج
ابن المنذر وغيره عن عكرمة قال مشى عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقرظة
ابن عبد عمر وبن نوفل والحارث بن عامر بن نوفل ومطعم بن عدي في اشراف
الكفار من عبد مناف الى ابي طالب فقالوا ان ابن اخيك قد سفه احلامنا
الاعبد والحلقاء كان اعظم له في صدورنا واصلح له عندنا وادنى لاتباعنا
اياه وتصديقه فذكر ذلك ابو طالب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر ابن
الخطاب لوفعلت يا رسول الله حتى ننظر ما يريد وما يرد على بقولهم وما يصيرون
اليه من امرهم فانزل الله سبحانه وانذر به الذين يخافون الى قوله سبحانه
اليس الله باعلم بالشاكرين وكانوا بلالا وعمارا ياسرا وسالما ومولى حذيفة
وصهيبا مولى اسيد والحلقاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو واراد
ابن عبد الله الخطلي وعمرو بن عبد عمرو ومرثد بن ابي مرثد واشباههم
ونزل في ائمة الكفر من قريش والموالي والحلقاء ولكن لما فتنا بعضهم
ببعض فلما نزلت اقبل عمر فاعتذر من مقالته فانزل الله تعالى
واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا وقوله ما عليك من حسابهم
من شيء جملة معترضة بين النهي وجوابه تقرير له ودفعا لما
عسى ان يتوهم كونه مسوغا لطرد المتقين من اقاويل الطاعنين
في دينهم كدأب قوم نوح حيث قالوا ما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا بادي الرأي والمعنى ما عليك شيء مما من حساب ايمانهم
واعمالهم الباطنة كما يقول المشركون حتى تتصدى له وتبني على ذلك
ما تراه من الاحكام وانما وظيفتك حسبما هو شأن منصب
الرسالة النظر الى ظواهر الامور واجراء الاحكام على موجبها

وتفويض

وتفويض البواطن وحسابها الى اللطيف الخبير وظواهر هؤلاء دعاء ربهم
بالغداة والعشي وروى عن ابن زيد ان المعنى ما عليك شيء من حساب
رزقهم ان من فقرهم واملك لا يضرك فقرهم شيئا ليصح لك الاقدام
على ما اردت فعله المشركون امنك فيهم وقوله وما من حسابك عليهم من شيء
عطف على ما قبله وجيء به مع ان الجواب قد تم بذلك مبالغة في بيان
كون انتفاء حسابهم عليه بنظره في سلك ما لا شبهة فيه اصلا وهو
انتفاء كون حسابه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم فهو على طريقة قوله سبحانه
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون في رأي وقال
الزمخشري ان الجملتين في معنى جملة واحدة تؤدي مؤدى ولا تزر
وازرة وزر اخرى كأنه قيل لا تؤاخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وحينئذ
لا بد من الجملتين وتعقب بأنه غير حقيق بجلالة التنزيل وقوله فتطردهم من
الظالمين جواب النهي . الحادية والتسعون .

علم الايمان جملة بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والكلام على ذلك مفصل
في التفسير وكتب الحديث والعقايد والايات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
وذلك على الله يسير ومن الشعر الجاهلي انكار البعث والنشور .

وما ذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تزين بالسنام
وما ذا بالقليب قليب بدر ... من القينات والشرب الكرام
تحيينا السلامة ام بكر ... فهل لي بعد قومي من سلام
يحدثنا الرسول بأن سنحيا ... وكيف حياة اصداء وهام

وقال آخر